المؤسسة الأسرية

تمهيـــــد :

كانت الأسرة ولا تزال محل اهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف التخصصات، خاصة العلوم الاجتماعية والإنسانية نظرا لأهميتها، واعتبارها الخلية الأولى والرئيسية التي يتكون منها المجتمع، فهي أول وحدة اجتماعية عرفها الإنسان في حياته من أول أسرة زواجية والتي ضمت(آدم وحواء) وانبثاق أولى الجماعات الأسرية التي تطورت عبر الزمن، إلى تنظيمات اجتماعية عديدة مختلفة، تنوعت فيها التنظيمات الأسرية في بنيانها وأحجامها ووظائفها وأدوارها، وعلاقاتها وسلطاتها من مجتمع إلى آخر. ولقد حاولنا التعرض من خلال التغيرات المطردة عبر الزمن إلى أشكال الأسرة المختلفة ووظائفها المتباينة، والتي قامت الأسرة بتعديل أشكالها حتى تتلاءم مع ظروف الحياة السائدة، وتغير معها أنماط معيشتها لتتكيف مع الأزمات الاجتماعية التي شهدها تاريخنا المعاصر ولا تزال الأسرة في حالة تغير وإنماء مستمرين.

تعد الأسر ظاهرة عامة تسود سائر المجتمعات ومختلف الثقافات، فهي النظام الإنساني الأول في المجتمع له وظائف وآليات وضوابط تعمل على استمراره والمحافظة عليه، كما تعد منظمة اجتماعية تتكون من أفراد تربطهم روابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية، فهي تشكل شبكة من العلاقات تتفاعل فيما بينها من خلال الوظائف التي تسهر على تأديتها سواء على مستواها أو على مستوى المجتمع ككل وتكمن أهمية الأسرة إلى جانب وظائف الرعاية والتنشئة الاجتماعية والحماية ومنح المكانة فإنها المصدر الوحيد الذي يمد المجتمع بأعضاء جدد تتفق مع مواصفات وخصوصيات ونوعية هذا المجتمع أو ذاك.

تتكون الأسرة من الزوج والزوجة والأبناء وتشكل المرأة عنصرا فعالا ومهما في بناء الأسرة، فهي تقوم بأدوار هامة وحيوية ابتداء من الحمل والوضع إلى تقديم الرعاية الجسمانية والنفسية للأطفال وتستمر هذه العملية إلى مختلف الأعمار، وهذا يسمى بالتنشئة الاجتماعية فهذه المهام بقيت ثابتة، عبر التاريخ وفي مختلف الثقافات إلى جانب بعض الانشغالات الأخرى، فمثلا تقوم المرأة الريفية إلى جانب دورها الفطري بالرعي والزراعة والنسيج...الخ.

أولا / مفهوم الاسرة :

يعد مفهوم الأسرة من المفاهيم التي تتداخل مع العديد من التخصصات العلمية كعلم الاجتماع والقانون والاقتصاد وعلم الوراثة ودراسة الأجنة والتشريح، هذا بالإضافة إلى استخدامه للإشارة إلى التكوينات العائلية

الكبيرة الشاملة كالعائلة الممتدة والمركبة، وأيضا إلى التكوينات العائلية البسيطة كالأسرة النووية .وبالرغم من أن الأسرة مؤسسة معروفة لكل إنسان، باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، وكل واحد يعتقد أنه يعرف عنها كل شيء، إلا أن العلماء بتعدد تخصصاتهم واتجاهاتهم النظرية والفكرية، لم يستطيعوا إعطاءها تعريفا شاملا واضحا ودقيقا، ذلك لأنه ليس بالأمر السهل وذلك لتنوع حجمها وتعقد بنيتها ووظائفها وعلاقاتها من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية إلى أخرى[1].

جاء في معجم علم الاجتماع أن "الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة" [2] ، إذن فالأسرة حسب المعجم الاجتماعي تقوم على التفاعل بين مجموعة من الأفراد سواء الأب والأم وبين الزوج والزوجة، وبين الوالدين والأبناء، يربط بينهم الدم والتبني، مشكلين وحدة اجتماعية ذات خصائص محددة .

فمن **المنظور السوسيولوجي** تشير كلمة "أسرة" إلى معيشة الرجل والمرأة معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع ، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم [3]، فأساس قيام الأسرة هو الزواج فيشكل بذلك الرجل والمرأة جزءان متكاملان أساس العلاقة بينهما المودة والرحمة والسكينة ، وهذا لقوله تعالى : "**يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء** " [4]

في حين نجد ان **أوجست كونت** يعرف الأسرة على أنها : منظومة علاقات وروابط بين الأعمار والأجناس [5].

كما تعرف أيضا على انها "وحدة اجتماعية اقتصادية بيولوجية ،تتكون من مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات من الزواج والدم و التبني ، ويوجد في إطار من التفاعل عبر سلسلة من المراكز والأدوار ،تقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية و الاجتماعية و الاقتصادية " ،إلا أن هذه الوظائف تقلصت حسب قدرة

---

[1] أحمد سالم الأحمر : علم اجتماع الأسرة (بين التنظير والواقع المتغير)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان16.ص، 2004

[2] Josef Sumpf et Michel Hugues: Dictionnaire de Sociologie, Librairie, Larousse, Paris, 1973, P131

[3] سيد رمضان : إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان ، دا ر المعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر، 1999 ،ص25

[4] سورة النساء: الآية 01

[5] خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع، دار الحداثة، مصر، 1984 ،ص60 إسماعيل قباري ، أسس البناء الاجتماعي ،منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ص 117-116

الأسرة ،نتيجة التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية التي حدثت في المجتمع ،كظهور مؤسسات الدولة التي أخذت بعض الوظائف منها ،لكن رغم ذلك فقد بقيت الأسرة "المؤسسة الأولى ذات التأثير القوي في تعليم النشء ،و إكسابه مجموعة القيم والعادات و التقاليد و الأعراف ،من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

ثانيا / أشكال الأسرة ومقوماتها

1 _ أشكال الأسرة :إن الأسرة بوصفها وحدة اجتماعية تتميز بالسكن المشترك والتعاون الاقتصادي والإنجاب وتحتوي على بالغين من كلا الجنسين، على الأقل اثنان من جنسين مختلفين لهما حق ممارسة العلاقة الجنسية وطفل واحد أو أكثر تنجبه أو تتبناه الأسرة .فلقد جاء في معجم العلوم الاجتماعية لفرديريك معتوق، أن الأسرة Familly اهتم بها علماء الاجتماع أكثر بكثير من زملائهم الأنثربولوجين الذين تعمقوا من جهتهم بدراسة القرابة وأنساقها وأنماط الزواج ، هناك عدة أصناف من العائلة سنعرض أهمها:

أ – الأسرة النواتية: وتتألف من الأب والأم والأولاد أعاش هؤلاء جميعا تحت سقف واحد أو لا، إلا أن هذا الشكل هو النواة الأساسية للأسر كافة

ب – الأسرة الممتدة: وهو مجموعة تتألف من عدة أسر نواتية تربط فيما بينهم علاقة أعمام وأبناء عم ، ويكون القاسم المشترك للأسرة الممتدة المسكن الواحد .

ج – الأسرة المجموعة: وهي أسرة ممتدة تربط بين أعضائها علاقة مسكن ولكن أيضا علاقة نشاط اقتصادي مشترك أو أيضا نشاط تربوي واحد [1]

من خلال التصنيف الذي جاء في **معجم العلوم الاجتماعية** نرى أنه صنف الأسرة إلى ثلاثة أشكال أسرة نووية لا يشترط أن يربط المكان بين أفرادها، وأسرة ممتدة يشترط توحد المكان، وأسرة المجموعة وهي أسرة ممتدة يربط بين أفرادها المسكن الواحد والنشاط الاقتصادي والنشاط التربوي أيضا .

[1] Frederic Maatouk: **Dictionary of sociology**, English_Arabic, Edited and Revised by Mohamed Debs, Bierut (Lebanon), 2001, P156.

2- مقومات الأسرة :

إن الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع، وتعتمد في حياتها على عدة مقومات لا يمكنها الاستغناء عنها لتتمكن من قيامها بوظائفها كنسق اجتماعي، ويتوقف نجاح وتكاملها الاجتماعي مع بقية الأنظمة والأنساق الاجتماعية الأخرى على مدى تكامل هذه المقومات وتناسقها فيما بينها، ونلخصها في النقاط التالية:

أ- المقوم الاقتصادي :

ويمثل التوفير المادي في الأمور الحيوية في حياة الأسرة، فقيامها بوظائفها مرهون بالموارد المالية والاقتصادية، فوفرتها تساهم في إشباع حاجات أفرادها المادية، "فالعالم الاقتصادي هو أساس قيام الحياة الأسرية"، ففكرة الارتباط وتكوين أسرة من بدايتها مرتبط بمدى قدرة الزوجين على الالتزام بالمسؤوليات الاقتصادية المنوطة بهما، فالزوج مرتبط منذ فكرة الارتباط بالمهر وإعداد حفل الزواج ومسكن الزوجية، وبعد الزواج يتوقف تحقيق الاستقرار الأسري على العامل الاقتصادي، حيث يعتبر الأساس في إشباع الحاجات الأساسية والمتغيرة والوسيلة الناجعة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي، وتختلف الحاجات باختلاف الأفراد و المجتمع ، فحاجات الأفراد كثيرة و متنوعة ، وكلما أشبع الفرد حاجاته الضرورية ظهرت له حاجة أخرى تعد كمالية، وكلما ظهرت موارد مالية جديدة، ظهرت حاجات جديدة ومن الحاجات الضرورية السكن، المأكل والملبس، الإنارة والخدمات الطبية والصحية والتعليمية وغيرها، إلا أن تحقيق التوازن بين الدخل والإنفاق شرط أساسي في حياة الأسرة، يتم وفق تحديد ميزانية الأسرة، فهي تحاول موازنة دخلها مع مصاريفها، ويوزع دخلها حسب الأولويات، "ويعتبر العامل الاقتصادي الأساس في إشباع الحاجات الأساسية والمتغيرة، والوسيلة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي ويترتب قصور العامل الاقتصادي ما يسمى بالفقر، والذي يحرم الأسرة من المشاركة الاجتماعية، وكثير من جوانب الحياة " [1] ، هنا تحدد الباحثة أهمية العامل الاقتصادي في تحقيق الاستقرار الأسري والابتعاد عن الوقوع في الفقر . ومفهوم الفقر مفهوم نسبي- فليس دخل الأسرة موضوعا كميا فحسب، فقد يحقق دخل الأسرة مطالبها المادية ولكنه لا يحقق لها الشعور بالأمن أو الإشباع النفسي و الاجتماعي، وكثير من المشكلات مرجعها أساسا للعوامل الاقتصادية أو الحرمان المادي[2] ، وهذا ما يرغم المرأة إلى الخروج للعمل لمساعدة زوجها من أجل رفع الدخل وتحسين المعيشة لأسرتها.

---

[1] سلوى عثمان الصديقي وآخرون ، **قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية** ، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة (الاسكندرية)، 2004 ،ص.ص ، 61، 62

[2] نفس المرجع ، ص62

ب – المقوم الصحي

إن الأسرة هي الوسيلة البيولوجية التي تمد المجتمع بالأفراد، وذلك عن طريق الإنجاب والذي عن طريقه نضمن استمرار النوع الإنساني، ومن خلالها تنتقل المورثات التي تحملها الجينات، ولذلك لابد أن تكون الأسرة سليمة من الناحية الصحية، لضمان سلامة الأبناء، ويؤكد الكثير من العلماء أن ضعف النسل وتدهوره يرجع إلى العوامل الوراثية، خاصة في حالة الزواج من الأقارب من الدرجة الأولى، "ولكي يتحقق التكامل الأسري لابد أن تتوفر الجوانب الصحية لجميع أفراد الأسرة، وذلك بإجراء الفحوص الطبية اللازمة قبل إتمام عملية الزواج؛ حيث أن الوراثة تلعب دورا هاما في حياة الأسرة، ولا جدال في أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى نسل سليم، وبالتالي إلى أسرة سعيدة [1]. فعندما يتعرض أحد أفراد الأسرة لأي مرض تؤثر حالته في جميع أفراد أسرته، فتضطرب الحياة الأسرية، وتزيد الأعباء والمسؤوليات خاصة في حالة المرض المزمن، خاصة في حالة ما إذا مرض أحد الوالدين، فبمرض رب الأسرة يتوقف الدخل أو ينخفض مما يؤثر على دخل الأسرة، وإذا مرضت الأم تضطرب الأسرة، فيزيد قلق الأب ويتوتر ويعجز عن تدبير شؤون المنزل. كما تتأثر الأسرة أيضا إذا مرض أحد أبنائها، فيتأثر الوالدين نفسيا ويسكنهم الخوف على حياة أبنائهم ومستقبلهم إذا كان المرض مزمنا، فالمرض يؤثر سلبا على استقرار الحياة الأسرية نفسيا واجتماعيا، ويجعل الأسرة تفقد توازنها واستقرارها، ولتحقيق التكامل الأسري لابد من توفر الصحة لجميع أفراد الأسرة، فلا جدال في أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى نسل سليم، وبالتالي أسرة سعيدة [2]، فالصحة تاج يجب المحافظة عليها والتركيز على مدى أهميتها من أجل إنتاج جيل سليم .

ج – المقوم النفسي :

يعد المقوم النفسي من أهم مقومات الأسرة، فعندما توفر الأسرة الاستقرار النفسي والطمأنينة والأمن والعطف لأفرادها، فهي تكون أكثر فاعلية في رعاية أبنائها فهي بذلك تضمن سلامة أفرادها من التفكك الأسري والصراع بين أفرادها، فالتفاهم والتعاون المتبادل بين الوالدين شرط أساسي لاستقرار الحياة الأسرية ، "كما أن تحديد سلوك الأسرة ينعكس على الطفل منذ السنوات الأولى في حياته ، لأن وظيفة الأسرة هي صياغة استعداده في نمط اجتماعي مقبول [3] ، كما يلعب العامل الجنسي دورا هاما في تكيف العلاقات الزوجية وقد ثبت بالتجربة أن هذا التكيف يرتبط بعنصر الزمن بين الطرفين (الزوج والزوجة) ومدى خبرة كل منهما بالنشاط الجنسي، وقد يكون عدم التوافق الجنسي تعبيرا عن سوء التكيف في مجالات أخرى من الحياة الزوجية؛ إذن فتوفر المقوم النفسي

---

[1] أميرة منصور يوسف علي ، **محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة**، دار الفكر، الأردن، 2005 ،ص187 .

[2] حنان عبد الحميد العناني ، **تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية في مرحلة الطفولة المبكرة** ، دار الفكر ، الأردن، 2005،ص 187.

[3] زياني دريد فطيمة ، **الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل** ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة، العدد 13 ، ديسمبر2005 ،ص210.

للأسرة مربوط بشكل مباشر بدورها التربوي المنوط بها، فهي المسؤول الأول عن تنشئة الأبناء وإعدادهم لمواجهة الحياة، وتوافر هذا المفهوم بشكل سليم ينعكس بالإيجاب على أداء هذا الدور، والعكس يحدث في حالة الفشل ويظهر الصراع والمشاكل بين أفراد الأسرة الواحدة ما ينعكس على المجتمعات كبناء اجتماعي، فأي خلل في أي نسق من أنساقه يضر باستقراره وسلامته .

د- المقوم الاجتماعي :

إن العلاقات الاجتماعية هي أساس الاستقرار الأسري، فالزوجان يرتبطان بعلاقات خارج الأسرة وداخلها، فالعلاقات الداخلية لا تمثل اشتراك في المكان فقط بل تنشأ على أساس التقبل المتبادل بين الزوجين، حيث يتقبل كل طرف الآخر بعيوبه قبل محاسنه [1] ، فالحياة الأسرية تقوم على أساس التكيف المتبادل بين الزوج والزوجة من ناحية الإشباع الجنسي، والعواطف الودية والصداقة والديمقراطية أو المشاركة في السلطة وتقسيم العمل .

وتسعى الأسرة إلى إنجاب الأبناء وإحاطتهم بالرعاية والعطف والحنان، فالأبوة والأمومة كلاهما من الوظائف الخاصة في الحياة الاجتماعية، وهي من الأدوار الخاصة في الأسرة، فالوالدان لا يقومان بهذه الأدوار لمصلحتهما فقط بل من أجل أبنائهما وأسرتهما والمجتمع ككل، وتشمل المقومات الاجتماعية للأسرة شبكة من العلاقات الأسرية تتضمن العديد من الأنظمة للعلاقات السائدة في الأسرة نذكر منها: النظام الزواجي، النظام الأبوي، النظام الأخوي، النظام الاجتماعي الداخلي والخارجي، هذا حسب الباحثة سلوى عثمان .

وهناك تفسير آخر لشبكة العلاقات عند بعض المتخصصين **في علم اجتماع الأسرة**، متبنيين الاتجاه الوظيفي، حيث جاء في مؤلفهم **"علم الاجتماع الأسري"** أن العلاقات التي تقوم بين المكانات الموجودة داخل نسق الأسرة في مجموعات متمايزة، تشكل كل مجموعة منها نسقا مستقلا نسبيا يسمى النسق الداخلي، وهذه الأنساق الداخلية الموجودة في الأسرة هي :

- **النسق الزوجي** :ويتكون من مكانة الزوج ومكانة الزوجة وما تتضمنه كل مكانة من معايير ومن اتفاقات مشتركة، كما يتكون من العلاقات أو التفاعل المتبادل بين هاتين المكانتين، أما وظائف هذا النسق فتشمل مسؤوليات كل من الزوجين اتجاه بعضهما، وما يليه من محافظة على العلاقة الزوجية واستمرارها، وهذه الوظائف هي: الإشباع العاطفي، الإنفاق على الأسرة والقيام بالأعمال المنزلية

[1] سلوى عثمان الصديقي وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ، ص 36 ، 33 .

- **النسق الأبوي** :ويتكون من مكانة الأب ومكانة الأم، ومن مكانة الابن أو الابنة أو الأبناء، وما تتضمنه كل مكانة من هذه المكانات من معايير ومن اتفاقات مشتركة، كما يتكون هذا النسق من العلاقات أو التفاعل المتبادل بين المكانات وشاغليها، وتشمل وظائف هذا النسق مسؤوليات وواجبات الأب اتجاه الأبناء ومسؤوليات الأم وواجباتها اتجاه أبنائها، ومسؤوليات الأبناء وواجباتهم اتجاه الوالدين .

وتشمل هذه الوظائف: الرعاية والحماية ، التربية والتوجيه ، البر والطاعة ، وغيرها من الموروثات الحميدة

- **النسق الأخوي** : يتكون النسق الأخوي من مكانة الأخ الأكبر ومكانة الأخ الأصغر، أو الإخوة الصغار ومن مكانة الأخت الكبرى، ومكانة الأخت الصغرى أو الأخوات الصغار وما تتضمنه كل من هذه المكانات من معايير، وإنفاقات مشتركة، كما يتكون هذا النسق أيضا من العلاقات أو التفاعل بين هذه المكانات وشاغليها، وتشير وظائف هذا النسق إلى مسؤوليات وواجبات الإخوة اتجاه بغضهم البعض، وتشمل هذه الوظائف التدريب على المشاركة والتنافس والتكاتف والتآزر

- **النسق القرابي** :ويتكون من مكانات الأقارب وأهم هذه المكانات عادة؛ مكانة كل من العم والخال وما تتضمنه هذه المكانات من معايير وإنفاقات مشتركة، كما يتكون هذا النسق من العلاقات المتبادلة، أو التفاعل المتبادل بين أعضاء الأسرة، وبين هؤلاء الأقارب. أما وظائف هذا النسق فتشير إلى مسؤوليات وواجبات الأقارب وواجباتهم اتجاه الأقارب، وتشمل هذه الوظائف: الدعم المتبادل والمحافظة على الهوية [1]، ويتحقق التكامل الأسري بتكامل شبكة العلاقات الأسرية للعلاقات سابقة الذكر، وقيمة هذه العلاقات تتحدد في التوافق في وظائفها ككل وفي تكاملها معا.

ثالثا / وظائف الأسرة :

رغم المحاولات العديدة لانتزاع وظائف الأسرة بسبب التطور الذي شهدته البشرية أو نتيجة لبعض الإيديولوجيات ، إلا أنها ما تزال المؤسسة الأولى في التنشئة الاجتماعية ، ومن هنا يمكن تحديد بعض الوظائف التي تقوم ولا تزال تقوم بها الأسرة بشيء من التفصيل كما يلي:

[1] نخبة من المتخصصين ، **علم الاجتماع الأسري** ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، 2009 ، ص.ص21 ، 22

1/ الوظيفة الاقتصادية:

يعتبر العامل الاقتصادي من أهم العوامل في حياة الأسرة ،ويبدو ذلك واضحا في أن الأسرة إذا لم تجد الموارد الاقتصادية الضرورية فإنها تصبح عاجزة عن أداء وظائفها بنفسها ،وتظهر فيها عوامل الفساد و التفكك وبما أن الأسرة في السابق تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي ،وكانت تعتمد على نفسها "كما كانت عليه في الماضي فهي تقوم باستهلاك ما تنتجه ،وبالتالي لم تكن هنالك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر[1] " ،ولقد كانت الأسرة تكفي ذاتها بذاتها ،فالطعام يحضر في الأسرة وكذلك اللباس وكل ما تحتاجه الأسرة " [2]و كانت كذلك تؤدي حاجاتها وتنتج ما تستهلك ،وهذا بقيتم جميع الأفراد بالعمل في الحقل ،فرابطة القرابة كانت قوية والعيش مشترك والتعاون في الإنتاج و العمل كان مقسم ، وكل واحد يقوم بوظيفة يكمل الآخر ،و السيادة المطلقة للأب ،فهو الآمر الناهي ،ويعتبر المسؤول الذي يوفر كل مستلزمات أسرته مهما كان عددها "فالاختلاف الفزيولوجي بين جسمي الرجل و المرأة،قد جعل من الأسرة وحدة متكاملة على درجة كبيرة من الكفاءة،فالرجل بقوته الجسمية التي تفوق قوة المرأة يستطيع أن يقوم بصورة أفضل بالأعمال التي تتطلب بعض القوة،وكذلك المرأة تقوم بالوظائف الاقتصادية التي تتناسب مع طبيعتها الفيزيولوجية ،و التعاون الاقتصادي يؤدي إلى تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة [3].

2 / الوظيفة البيولوجية :

تعتبر الأسرة النظام الإنساني الأول ، ومن وظائفها استمرار النوع و المحافظة عليه وضمان بقاء مجموعة العلاقات التي تربط الأفراد فيما بينهم داخل الأسرة وبالتالي فالأسرة هي التي تحفظ المجتمع من الانقراض و الفناء وهذه الوظيفة البيولوجية دائمة مع الأسرة ،فكل مجتمع لا يقبل أطفالا شرعيين في حضيرته إلا من أفراد شرعيين متزوجين مهما كانت ثقافة هذا المجتمع ومستواه الحضاري ،حيث"تعد الأسرة المؤسسة التي تضمن استمرار المجتمع من خلال توفير أصلح نظام للتناسل ،و الرعاية الاجتماعيه ة للأفراد صغارا وكبارا ، فالبيت هو مركز العالم بل هو البيئة الثقافية و الاجتماعية الأولى التي تؤسس لما يليها من التراكمات الثقافية التي تؤسس بناء شخصية الإنسان و "الأسرة هي البيئة الأولى التي تمثل العامل الحاسم في عملية الميلاد الثاني للطفل كجماعة أولية ،حيث تهيئ

[1] مصطفى الخشاب ، **دراسات في علم الاجتماع العائلي** ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1966 ، ص 50.
[2] فاخر عاقل ،**معالم التربية** ، دار العلم للملايين ، ط 5 ، بيروت ،1983 ، ص 50
[3] عاطف وصفي ، **الأنثروبولوجيا الاجتماعية** ، دار المعارف للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1977 ، ص 94.

استعداده البيولوجي و النفسي ليغدو لبنة صالحة متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية ،التي تكسبه ثقافة الجماعة و نظمها و حكمتها . " [1]

ويمكن تلخيص الوظيفة البيولوجية للزوجين و المتمثلة في إنجاب الأطفال و حفظ النوع من الانتهاء ،إضافة إلى تنظيم إشباع الدافع الجنسي ،وتختلف المجتمعات بعدد الأطفال المرغوب إنجابهم من قبل الآباء ،ففي المجتمعات النامية يزيد عدد الأطفال عن أربعة وقد يصل إلى عشرة وربما أكثر،بينما الدول المتقدمة قد لا يزيد عدد الأطفال عن ثلاثة أطفالا غالبا ولكي تقوم الأسرة بوظيفتها البيولوجية على أتم وجه .

3 / الوظيفة النفسية العاطفية للأسرة :

يتعلم الطفل أول درس في الحب و الكراهية فتنشأ العواطف المختلفة من محبة و تعاون و تضحية و احترام يتعين على الآباء أن يتفهموا هذه المشاعر و ألا يحاولوا الحد منها،و للأسرة دور هام في تطعيم أنواع الحنان و العطف لأعضاء الأسرة فهي ضرورية في التكامل الانفعالي لأفراد الأسرة بما لها من إشباع نفسي ،وتعتبر هذه الوظيفة بالنسبة للطفل كالفيتامينات للجسم "إن العلاقات الاجتماعية الأولى للطفل مع أفراد أسر ته تحدد خبراته عن الحب و العاطفة و الحماية و الانتماء و تشعره بقيمته وذاته ،وتنمي وعيه بنفسه ويهيئ استعداداته البيولوجية ليتفاعل مع محيطه " [2]

فالعلاقة المستمرة بين الأم والطفل لا تؤدي إلى إشباع الطفل نفسيا فقط،بل تؤدي إلى إشباعه بكل ما توفره الأمومة من حنان،فيستقر الجو النفسي الصحي ،وتصبح الأسرة عندئذ مصدر الأمن و الاطمئنان "،إذن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى و المثلى التي يمارس فيها المولود الجديد أولى علاقاته الاجتماعية وذلك من خلال ما تقدمه له من رعاية وحنان وعطف ،و الحب أولى العلاقات الاجتماعية التي يمارسها الطفل و أهمها جميعا ، لأنها تتعلق بعلاقات الود والعطف كنتيجة للعلاقة الحميمية مع الوالدين والأهل و التي هي من أهم مميزات الأسرة السعيدة ،ويعمل الحب كدافع هام لتعلم كثير من الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد علاقة الصغير بالمجتمع.

4 / الوظيفة التربوية:

الأسرة من فجر التاريخ الإنساني هي أول البيئات التي تتم فيها العملية التربوية والجهاز الوحيد للتربية المقصودة حيث كانت "الأسرة هي المؤسسة التربوية الوحيدة التي لا يساعدها في عملياتها التربوية إلا التجمعات

[1] نادية بعبيع ،**أهمية الرعاية الوالدية في نمو و تطور شخصية الفرد** ، مجلة العلوم الإنسانية جامعة قسنطينة ، العدد 19 جوان 2003 ، ص 95

[2] نادية بعبيع ، مرجع سبق ذكره ، ص 92

البدائية كالعشيرة أو القبيلة ،وكانت الأسرة تتعهد بالطفل جسدا ونفسا، تعلمه طرائقها في الحياة وتنقل إليه خبرتها ومعارفها ومهاراتها ،وغالبا ما كان يرث الطفل مهنة الأب إن كان له مهنة[1] " ،وهذا النوع من الأسر مازال موجودا في المجتمعات الابتدائية وفي بعض المجتمعات البدوية ،ولم يكن لا التعليم الرسمي ولا التخصصات المختلفة الموجودة حاليا،بل كان تعلم القراءة والكتابة و الحساب من واجبات الأسرة وحدها ، ففي الأسرة الممتدة يشارك كل من الأقارب و الوالدين في تربية الأبناء فتتعدد المصادر التي من خلالها يتلقى الطفل القيم الاجتماعية ،و في الأسرة النووية ،الأبوان هما المسئولان عن تربية ورعاية الأبناء ولكن حين استقر الإنسان وزرع الأرض وقام ببناء القرى ثم المدن وتطورت المجتمعات المدنية إلى ما هي عليه اليوم تغير الحال كثيرا ، وأصبحت الأسرة غير كافية بالنسبة للعملية التربوية .

5/ وظيفة الضبط الاجتماعي :

من أهم وظائف الأسرة أن تغرس في نفوس أبنائها حب الخير وقيم المجتمع و التفاعل الإيجابي مع الآخرين و إذا لم يمتثل الطفل فهناك جانب ردعي يعلم من خلاله أن هناك قوانين اجتماعية لا يمكن تجاوزها،ولا بد أن تشترك الأسرة مع المدرسة والمجتمع في عملية التطبيق الاجتماعي للطفل، و الأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره هذه السنوات التي يؤكد علماء النفس و التربية أن لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته تشكيلا يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال، و تتضح أهمية الأسرة وخطرها في تشكيل شخصية الطفل إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي العام الذي يقول بازدياد القابلية للتشكيل أو ازداد المطاوعة كلما كان الكائن صغيرا،و الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته و التعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ و العطاء والتعامل بينه وبين أعضائها وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به، بالأعمال التي إذا قام ا تلقى المديح و الأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم و الاستهزاء ،وبذلك تبعده عن طريق هذا التوجيه للاشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة " [2] ، "إن تعلم الطفل السلوك المقبول،و توضيح الصواب من الخطأ يتشرب الطفل المعايير الأخلاقية الأسرية " [3] ، مما يؤدي بالطفل إلى الاهتمام طول حياته بالقيم و العادات و العلاقات الاجتماعية،يتكون بداخله إحساس كبير وواجبات اتجاه هذه المعايير التي تكون بمثابة الموجه للأشخاص داخل المجتمع،كما تتباين من حيث مشاكل العلاقات ،و تقوم الأسرة على أسس تنظيمية يعترف بها المجتمع ،وتمارس قواعد الضبط الاجتماعي

[1] فاخر عاقل ،**معالم التربية** ، دار العلم للملايين ، ط 5 ، بيروت ،1983 ، ص 53

[2] محمد لبيب اللجيحي ، **الأسس الاجتماعية للتربية** ، دار النهضة العربية ، ط 8 ، بيروت ، 1981 ، ص 82 .

[3] غريب أحمد السيد و آخرون ، **الدراسات في علم الاجتماعي العائلي** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،1995 ، ص 38.

ويجعل ميوله وأفكارهم واتجاهاتهم تسير وفقها، وتمارس هذه الوظيفة في ظل السلطة الأبوية التي مازالت تحظى بنوع من التقدير،مما يسمح لها بالأداء الحسن ونقل المبادئ الأساسية في الحياة للأطفال كأهمية الانضباط و الامتثال للتعليمات و التوجيهات المقدمة لهم باستمرار على أساس خدمة المصلحة العائلية و المحافظة على مكانتها ضمن الوسط الاجتماعي المقيمة فيه ،فالطفل أول ما يطلع على الحياة الاجتماعية ومظاهرها و أنماط علاقاتها داخل الأسرة،فالطفل يتعلم اللغة التي تعتبر وسيلة التخاطب في المجتمع و الاتصال ،ويتعلمها بالمشاركة فيها حسب مراحل نموه ونضجه،أين تمكنه من التفاعل الاجتماعي ،زيادة على نقل الخبرات و التقاليد والآداب المختلفة ،ومعاني العلاقات الاجتماعية الأخرى كالملكية الفردية و المشتركة ،ويدرك الحقوق و الواجبات ، ومعاني احترام الآخرين ،فأعضاء الأسرة كانوا يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم وحتى دور الأسرة يتناسب مع مكانة أسرهم.

رابعا / تصنيفات الأشكال الحديثة للأسرة :

وضع علماء الاجتماع عدة تصنيفات لأشكال الأسرة من بينها الأسرة **الثابتة وغير الثابتة** ، والأسرة **الاستبدادية والديمقراطية** والأسرة **الكبيرة الممتدة والصغيرة المحدودة** ،والأسرة **كنظام اجتماعى وكمشاركة** وزمالة ،إلى غير ذلك من التصنيفات التى سنتناول بعضها فيما يلى :

أ – الأسرة من حيث الثبات

كان الفرنسى لبلاى Leplay أول من ميز بين الأسرة الثابتة Stable والغير ثابتة Unstable وذلك خلال دراساته عن أسر العمال فى أوربا فى منتصف القرن التاسع عشر ومثل الأسرة الثابتة بالأسرة الأموية حيث العلاقات ثابتة ودائمة وحيث يتمسك أفرادها بالتقاليد ويشرف فيها رب الأسرة على المتزوجين حديثا يراقبهم ويرعاهم. أما الأسرة غير الثابتة فروابطها ليست دائمة بشكل ثابت بل تتأثر بالتغير الاجتماعى ومثل هذا النوع بالأسرة الحضرية التى تبدأ بزواج الوالدين ثم يزيد حجمها نتيجة إنجاب الأطفال ثم ينقص حجم الأسرة عندما يكبر الأبناء ويستطيعون إعالة أنفسهم فيتركون الأسرة ثم تختفى تلك الأسرة بوفاة الوالدين . وقد اهتم Leplay فى تحليله بثبات الأسرة من حيث تكوينها وبنيانها ولم يعالج ثبات الأسرة من الناحية الوظيفية والديناميكية أى تفاعل أفراد العائلة مع بعضهم والعلاقة بينهم وبين المجتمع الخارجى.

ب – الأسرة من حيث الوظيفة:

فرق ولكوكس Willcox منذ أكثر من ستون عاما بين نوعين من الأسرة من الناحية **الوظيفية** ،الأسرة الاستبدادية Despotic حيث تكون الزوجة ملكا للزوج وليست لها شخصيتها القانونية أى ليس لها حق الملكية أو التصرف فى الشئون المالية إلا بموافقة الزوج حيث تدمج شخصيتها القانونية فى شخصيته والأسرة

الديمقراطية Democratic التى تقوم على أساس التآلف والتفاهم والمساواة بين الزوجين . وقد أشار ولكوكس إلى تطور السلطة فى الأسرة من **الاستبدادية** إلى **الديمقراطية**.

جـ- الأسرة كنظام اجتماعى وكزمالة ومشاركة

فرق برجس ولوك Burgess & Lok بين الأسرة كنظام اجتماعى حيث يكون سلوك أفرادها خاضعا للعرف والقانون والرأى العام ، والأسرة فى صورة زمالة ومشاركة حيث يتعامل الأفراد على أساس التفاهم والود والتوافق المتبادل بينهم . وقد قرر أن هذين شكلان مثاليان Ideal Types يمثلان قطبين متباعدين ..**الأول** يحدده تماما الضغط الاجتماعى على أفراد الأسرة **والثانى** يرتكز على دعائم الود المتبادل والعلاقة الوثيقة بين أفراد العائلة.

والواقع أن الأسرة كنظام اجتماعى صرف أو باعتبارها زمالة ومشاركة صرفه لم توجد فى الحياة الواقعية قديما أو حديثا بشكلها النظرى المطلق وإنما هناك تقارب بين الأسرة الأبوية الكبيرة وبين الأسرة كنظام زمالة ومشاركة

د – الأسرة الأبوية الكبيرة أو الديمقراطية الصغيرة

يمكن حصر أوجه الخلاف بين الأسرة الأبوية الكبيرة (الممتدة Extended Family والأسرة الديمقراطية الحديثة الصغيرة المحددة Nuclear Familyفى النقاط الخمسة الآتية :

–تتكون الأسرة الأبوية الكبيرة من ثلاثة أو أربعة أو خمسة أجيال بينما تقتصر الأسرة الحديثة الصغيرة على الزوج والزوجة دون أطفال أو بطفل أو أكثر.

– تتركز سلطة استبدادية فى الأسرة الأبوية فى يد رئيس الأسرة ويتبع أوامره الزوجات والأولاد والأحفاد بينما تقوم الأسرة الحديثة على أساس المساواة والتفاهم والمشاركة بين الزوج والزوجة والأولاد كلما كبروا.

– فى الأسرة الأبوية يرتب الوالدين زواج أولادهما وفقا للاعتبارات الاقتصادية والمركز الاجتماعى أما فى الأسرة الحديثة فيتم الزواج بين الشابين المتزوجين على أساس الاختيار والحب والتوافق الشخصى بينهما.

– يذعن أفراد الأسرة الأبوية لتقاليدها ومبادئها بينما يتزعزع ذلك فى الأسرة الحديثة حيث يسعى أفرادها لابتغاء السعادة وابتداع الأشياء الجديدة.

– توجد فى الأسرة الأبوية الكبيرة الوظائف التقليدية للأسرة فى النواحى الاقتصادية والتعليمة والدينية والصحية والترفيهية فلقد تخلصت الأسرة الحضرية الحديثة من معظم هذه الوظائف.

ومما هو جدير بالذكر أن عالم الاجتماع الإنجليزى **هربت سبنسر Herbert Spencer** ذكر فى عام 1876 انه بظهور قانون وحدانية الزوج والزوجة فى ذلك الوقت كانت الناحية القانونية هى الناحية الهامة فى الزواج بينما كادت تنعدم الناحية العاطفية ، وتنبأ سبنسر بأنه سوف يأتى الوقت الذى تكون فيه الناحية العاطفية

أساسا للرابطة الزوجية ،ويبدو أن تنبؤات سبنسر فى طريقها حاليا إلى التحقق ليس فقط فى المجتمع الأمريكى وأوربا بل وأيضا فى معظم الزيجات فى الدول المتقدمة أو الدول التقليدية مثل أفريقيا وأسيا

- **خامسا / دورة حياة الأسرة**

يشير هذا المصطلح إلى تتابع الأحداث التى تمر بأسرة معينة منذ قيام الزوج حتى وفاة الزوجين وما يحدث خلال هذه الفترة . طالت أم قصرت ، من ميلاد أو زواج للأبناء ،وكذلك العمليات والمناسبات المختلفة التى توجهها ،وتربية الأطفال وتنشئتهم وهذا إلى جانب الظروف العديدة التى تصاحب سن الشيخوخة دورة حياة الأسرة

بصرف النظر عن العدد الضئيل من الأسر الممتدة فى المجتمعات الصناعية المعاصرة يمكن القول بان الأسرة الحديثة تقتصر فى العادة على الزوجين وأبنائهما القصر غير المتزوجين. وهذا هو تعريف الأسرة النووية بالمعنى الدقيق للكلمة ،ولو أن تعريفنا هذا للأسرة النووية لا ينبغى احتمال أن تضم تلك الأسرة أشخاصا آخرين عدا هؤلاء ،وذلك حسب ما تقضيه بعض الظروف المعينة أحيانا ، والتى قد تتضح من مناقشاتنا فيما بعد.

ولاشك أن سيطرة الطابع الفردى العام على الحياة الاجتماعية المعاصرة قد أحدث تغيرات أساسية فى دورة حياة الأسرة النووية التى نتحدث عنها. وتبدو تلك التغيرات بشكل أوضح عندما نأخذ فى الاعتبار انخفاض سن الزواج فى أيامنا هذه ولنأخذ فى اعتبارنا –على سبيل المثال–متوسط سن الزواج فى الولايات المتحدة اليوم وهو23سنة بالنسبة للفتى و20سنة بالنسبة للفتاة ،ونفترض بعد هذا أن أبناء هذين الزوجين سوف يتزوجان فى نفس العمر تقريبا .معنى هذا أن دورة حياة الأسر الكاملة سوف تستمر 25سنة على الأكثر.

وتبدأ الأسرة دورة حياتها بعقد الزواج ، ثم تنقضى فترة معينة قد تطول أو تقصر حسب عدد الأطفال الذين تنجبهم الأسرة حيث تعود الأسرة لتقتصر مرة أخرى على الزوجين بعد خروج الأولاد والملاحظ هنا أنه كلما ازداد متوسط العمر فى المجتمع كلما طالت المدة الزمنية التى يقضيها الزوجان وحدهما– مع بعضهما– بعد انتهاء دورة حياة أسرتهما.

وتنتهى دورة حياة الأسرة –على أقصى الأحوال– فى اللحظة التى يبلغ فيها الأطفال مبلغ الكبار وينهون تعليمهم (أو إعدادهم المهنى) ويغادرون بيت الأسرة لكى ينشئوا لأنفسهم أسرا نووية جديدة . ومن هنا نقول بأن مصطلح ''الأسرة الزواجية'' له وجاهته من **الناحية البنائية** الصارمة ،من حيث إنه ينصب على ذلك الجانب من الأسرة الذى يحدد مدى استمرارها.

ولا يعنى انفصال الأولاد عن بيت الوالدين –بعد انتهاء دورة حياة الأسرة– أن الاتصال بينهما قد انقطع كلية (على خلاف ما كان يعتقد فى الماضى) . ولكن الاتصال الجديد يتصف ببعض السمات والخصائص التى تميزه عن المرحلة السابقة ،فالصلة بين الأبناء وآبائهم فى مرحلة ما بعد انتهاء دورة حياة الأسرة لم تعد مباشرة ولا شاملة بنفس القدر الذى كانت عليه فى الماضى ومن هنا تفقد الصلة القديمة كثافتها وشدتها كما تفقد انتظامها واتصالها .كذلك تتغير طبيعة العلاقة تغيرا جذريا ،فلم تعد العلاقة بين الطرفين علاقة بين ''والدين'' ''وأطفال'' ولكنها علاقة من نوع جديد تم بين أشخاص متساوين فى الحقوق .وبذلك تظهر فى لحظة معينة من دورة حياة الأسرة عملية اختيار حاسمة تمس كيان تلك الأسرة الحديثة

سادسا / مراحل دورة حياة الأسرة

الملاحظ أن مفهوم دورة حياة الأسرة Family Cycle قد ازداد أهمية فى الكتابات الحديثة عن الأسرة ولا عجب فى ذلك لأنه أمكن من خلال هذا المفهوم أن ندرك أن معنى أو مضمون ''الأسرة'' يختلف من حالة لأخرى حسب نوع المرحلة الزمنية التى تعيشها تلك الأسرة .ولاشك أن هذا الفهم الجديد للأسرة يطرح علينا طائفة جديدة من المشكلات ، نذكر منها– :

- الزوجان الشابان بدون أطفال.
- الزوجان مع أطفالهما فى سن ما قبل المدرسة.
- الزوجان مع أطفال فى مرحلة المراهقة المبكرة.
- الزوجان مع أطفال فى مرحلة المراهقة.
- دخول الأسرة فى مرحلة ما بعد الوالدية ، حيث يبقى الأولاد الكبار فى البيت ،أو يكونوا قد غادروه بالفعل .ومن ثم يعود الزوجان وحيدين كما كانا فى البداية.
- الزوجان يعيشان وحيدين إلى أن تحين وفاة أحد الزوجين.
- وعند وفاة احد الزوجين تطرأ حالة جديدة يمكن مواجهتها باحتمالات عديدة : إما معيشة الطرف الباقى على قيد الحياة وحيدا إلى أن يموت ،أو أن يتزوج من جديد أو ينتقل للإقامة مع أحد أولاده الكبار (أو ينتقل بين بيوت أولاده يقضى فى كل بيت منها فترة معينة) ،أو أن ينتقل للإقامة فى احد بيوت رعاية المسنين على نحو ما هو شائع فى المجتمعات الغربية المعاصرة

ولاشك أن كل مرحلة من مراحل دورة حياة الأسرة تؤثر على حياة تلك الأسرة من نواح متعددة . وملاحظاتنا هنا مأخوذة عن دراسات الأسرة الغربية ،حيث نجد على سبيل المثال أن مرحلة حياة الأسرة تحدد مكان سكن تلك الأسرة ،إذ نرى أن الأسرة الجديدة ذات الأطفال تفضل فى العادة السكن على

أطراف المدن على حين نجد أن الأزواج الشبان بلا أطفال يفضلون فى العادة السكن فى قلب المدينة.

كذلك نلاحظ أن دورة حياة الأسرة لا تتغير حسب سن الزواج فحسب (فتطول إذا تأخر سن الزواج ،وتقصر إذا انخفض سن الزواج)،ولكنها تتحدد كذلك حسب عدد الأطفال (فتقصر فى حالة الأطفال الكثيرين،وتطول فى حالة عدد الأطفال القليل)،وحسب معدل تتابع إنجاب الأطفال (فتطول إذا طالت الفترات بين كل طفل وآخر ، وتقصر إذا أنجب الأطفال الواحد بعد الآخر مباشرة أو بفاصل قصير.والوضع السائد فى الأسرة المتوسطة الأوربية أن دورة حياة الأسرة العادية تطول بسبب تأخر سن الزواج ،وتباعد الفاصل الزمنى بين كل طفل وآخر . كما دلت الشواهد فى الولايات المتحدة على أن دورة حياة الأسرة تقصر فى حالة إنجاب أطفال كثيرين ،وتطول فى حالة إنجاب عدد قليل من الأطفال. كما أتضح هناك أن تقارب الفواصل الزمنية بين إنجاب كل طفل وآخر يقصر من دورة حياة الأسرة الأمريكية.ولكن النتيجة العامة التى نخرج بها من ملاحظة تلك الحقائق أن حالة الأسرة لا تستمر واحدة أمد الحياة ،ولكنها تتغير حسب مراحل حياة الأسرة.

سابعا / التنظيم الداخلى للأسرة :

يعتبر الانتشار النسبى للأسرة الزوجية أو الأسرة المركبة فى نظام الأسرة مظهرا هاما فى ديناميكية العلاقات الداخلية فى الأسرة .ونلاحظ أن الاكتفاء الذاتى الذى تتمتع به الأسرة الزوجة يحدد بدرجة كبيرة حق الأقارب فى التدخل فى الشئون الخاصة للأسرة كما يحدد التزاماتهم نحوها .ويختلف هذا عن النمط السائد فى بعض الأسر المركبة عندما يعيش الزوج مع أسرة الزوجة وأخواتها وأزواجهن ويشترك الزوجان فى كثير من أنواع النشاط العام فى الأسرة الكبيرة

ويبدو الاختلاف الشديد فى مسائل الطلاق فى هذه الأنماط ومشاكل الاستقرار .ونلاحظ أن الطلاق فى الحياة الحضرية بل وحتى مجرد الخلافات والشقاق بين الزوجين يتطلب جهودا باهظة ونفقات متعددة بالنسبة لرعاية الأطفال ،كما يؤثر فى المشاركة الاجتماعية والحياة الانفعالية للطرفين .أما انفصال أحد الكبار عن الأسرة الممتدة فلا يتطلب سوى إجراءات اقتصادية طفيفة ،وقدرة سريعة على استعادة التكيف وسرعة استقرار الأطفال حيث يقوم جميع الكبار فى الأسرة الممتدة بصورة ما بأدوار الآباء . ولما كان الحب بين الزوجين لا يختلف كثيرا عن الحب القائم بين جميع الكبار فى الأسرة المركبة فإن الصعاب تنتج عن تغير موضوع الحب والتوحد بالنسبة للفرد تصبح ضئيلة وتعتبر مجرد مرحلة انتقال **سابعا / دورة نمو الجماعة المنزلية**

طور فورتس Fortes هذا المفهوم ،حيث أدرك الحاجة إلى دمج المادة التاريخية فى نموذج الجماعة المنزلية الذى يتميز فى جوهره بالنموذج الساكن أو الآنى ،كما تستخدمه المدرسة البنائية الوظيفية فلما

اكتشف فورتس التباين فى أنماط بناء الجماعة المنزلية التى تنتمى إلى مجتمع معين فى لحظة معينة ،ذهب إلى القول بأنه يمكن النظر إليها باعتبارها مراحل مختلفة فى دورة نمو ذات شكل واحد عام لكل مجتمع.

وبسبب العوامل الديموجرافية ،والمراحل المختلفة فى عملية إعادة إنتاج الأسرة فسوف نجد أن نسبة معينة- ربما تكون ضئيلة- من الجماعات المنزلية هى التى تتفق مع النمط المثالى فى لحظة بعينها.

ويربط هذا النموذج دورة حياة الفرد ببناء الأسرة والجماعة المنزلية ومن ثم أصبح مفهوم دورة النمو جزءا من الإجراءات الأنثروبولوجية -المتفق عليها- فى تحليل بناء الجماعة المنزلية وأنساق القرابة. وعلى أية حالة فإن مفهوم دورة النمو لا يقدم تفسيرا كاملا لكل أنماط التباين فى أشكال الجماعة المنزلة ،فبعض أوجه التباين قد لا ترجع إلى مراحل فى دورة تكاثر الأسرة ،ولكنها تعود إلى عمليات تغير تاريخية أدت إلى التأثير فى طريقة بناء الأسرة والجماعة المنزلية .وبالمثل قد لا يكون هناك نمط مثالى واحد ،ولكن قد توجد عدة أنماط مثالية لتنظيم الجماعة المنزلية فى مجتمع ما على اعتبار أن الجماعات أو الشرائح الاجتماعية المختلفة قد تتباين فيما بينها فى المثل العليا والممارسات الخاصة بالأسرة والقرابة ،أو لأن تلك الشرائح والجماعات قد تأثرت بصورة مختلفة بعمليات التغير الاجتماعى والثقافى